كوردستان ـ سوريا

م. علي صالح حمدان

جامعة زاخو/ فاكولتي العلوم الانسانية/ قسم التاريخ

يبتغي المقال الى تحقيق عدد من الاهداف يأتي على رأسها، الرغبة بالقاء الضوء على كوردستان ـ سوريا، وتعريف الطلاب والباحثين باهم مدنها وبلداتهاعلى السواء، علما ان تلك المناطق تكتسب اهمية واضحة في دعم ومساندة اجزاء كوردستان الاخرى، عبر مراحل الحركة القومية الكوردية كلها، ولان ابنائها يشكلون جزءا اصيلا من عموم الشعب الكوردي، الى جانب وجود سبب مهم اخر، هو عدم ايلاء الاهتمام الكافي بكوردستان ـ سوريا من قبل اقسام التاريخ في كليات جامعاتنا في اقليم كوردستان ـ العراق، الى درجة عدم تخصيص محاضرة يتيمة عن الكورد في ذلك الجزء ـ بحسب معرفتي ـ اثناء تدريس مادة التاريخ الكوردي الحديث والمعاصر على الاقل.

وعلى كل، فان اشهر التقديرات تشير الى ان المساحة التقريبية للمناطق الكوردية والتي دخلت ضمن حدود الدولة السورية منذ سنة ١٩٢١ تبلغ نحو (١٨,٣٠٠)كم^{٢} [١] ، و استنادا الى ذلك فانها تعدّ جزءاً من الوطن الكوردي الاصيل على حد قول الدكتور اديب معوض[٢] . ولكن وبتدقيق الارقام التي تخص المساحات الكلية للمحافظات السورية، يظهر عدم دقة التقدير السابق اذا عرفنا ان المساحة الكلية لمحافظة الحسكة وحدها تبلغ (٢٣,٣٣٣) كم^{٢} ، وهي في معظمها منطقة كوردية، فضلاً عن منطقتي كورد داغ وكوباني، وعليه بالامكان تقدير مساحة كوردستان – سوريا بنحو (٢٥,٠٠٠) كم^{٢}.

وبخصوص تعداد الشعب الكوردي في سوريا، فانه من الصعوبة بمكان تحديد رقم نهائي في هذا المجال[٣] ، حيث لا تتوافر احصائيات رسمية ودقيقة، إلا انه

من الممكن استخلاص بعض التقديرات من خلال الاستفادة من المصادر المختلفة، ومن ذلك وثائق عصبة الامم والتي جاءت سنة ١٩٢٥ للتحقيق في النزاع على عائدية ولاية الموصل، حيث قدرت لجنتها عدد الكورد السوريين في سياق تعدادها لعدد الكورد في كل من كوردستان تركيا، والعراق وايران، بنحو (٣٠٠,٠٠٠) الف نسمة[٤]، وقدر الدكتور أديب معوض عددهم بـ(٣٠٠,٠٠٠) الف نسمة سنة ١٩٤٥، ويذكر الدكتور سعد ناجي جواد المختص في التاريخ الكوردي المعاصر ان نسبة الشعب الكوردي في سوريا لا تقل عن ٨,٥٪ ولا تزيد عن ١١,٥٪ من نسبة الشعب السوري[٥] .

واذا اعتمدنا الرقم الاخير، لا سيما انه صادر عن مصدر محايد ، واذا ادركنا ان عدد سكان سوريا يتضاعف كل عشرين سنة، فانه بامكاننا وبحسب المتوالية الحسابية، اعطاء رقم قريب من الصحة وذلك كالآتي :

السنة	عدد سكان الكورد في كوردستان– سوريا
١٩٤٠	٣٠٠,٠٠٠
١٩٦٠	٦٠٠,٠٠٠
١٩٨٠	١٢٠٠٠٠٠
٢٠٠٠	٢٤٠٠٠٠٠
٢٠١١	٣٥٠٠٠٠٠

وتؤكد المصادر الكوردية ان نسبة الكورد قد ازدادت في العقود الاخيرة ووصلت إلى ١٥٪ من نسبة الشعب السوري[٦] ، بينما يشير مصدر قومي عربي محايد الى ان نسبتهم تتجاوز (١٠٪)، ويمثلون القومية الثانية في سوريا[٧].

تضم كوردستان ـ سوريا، اقليمي الجزيرة، وكورد داغ، والمعروف ان بلدة سرى كانى، كانت اول ما ضمت إلى سوريا من اراضي الجزيرة سنة ١٩٢٢، وتطورت مدينة الحسكة واصبحت مركزا لقضاء الحق بمتصرفية دير الزور سنة ١٩٢٣[٨]، ومنطقة الجزيرة في مجملها تتألف من عدة مناطق اهمها، منطقة الحسكة وتشكل القسم الغربي من الجزيرة، وتتالف من سهول فسيحة تمتد من الحدود التركية شمالا إلى ماوراء جبال عبد العزيز جنوبا وإلى جبل سنجار شرقا،

كوردستان - سوريا
رووگەھ
وەرزیـــە، پویتەی ددەنە قەکولین و وەرگیرانین مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

ويدخل في دائرتها جانب كبير من السهول الواسعة التي تمتد بين الحسكة ودير الزو، ويجري فيها نهر الخابور من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، ومركزها مدينة الحسكة التي يعود تاريخ بنائها إلى مطلع سنة ١٩٠٠، بتعيين الدولة العثمانية قائدا لقوات البادية في المنطقة، والذي قام ببناء اول مخفر على هضبة كائنة في المنطقة، وبدأ السكان بالتوافد اليها منذ سنة ١٩١٢، وبدأت معالم مدينة الحسكة تظهر للوجود[٩]، وهناك ثلاث نواح تتبع المدينة هي، ناحية سرى كانى، وتبعد (٨٠) كم شمالا عن الحسكة وعن ناحية درباسية بـ(٦٠) كم، وتمتاز البلدة بوفرة مياهها العذبة والكبريتية، لذا يطلق عليها احيانا لقب (زهرة الجزيرة)، وناحية تل تمر على الخابور الاوسط ، وناحية الشدادي في حوض الخابور السفلي[١٠] .

اما منطقة قامشلو [١١]، فتقع بين الحدود التركية شمالا، ومنطقة ديريك شرقا(المالكية حالياً)[١٢] . وتتألف من سهول واسعة تحاذيها سلسلة جبال في تركيا، وتقابلها من الجهة الأخرى مدينة نصيبين، ومركز المنطقة هي مدينة قامشلو، وتعدّ المدينة من اجمل مدن الجزيرة[١٣]، ويعود تاريخ انشاؤها إلى سنة ١٩٢٣ عندما شرع احد وجهاء الكورد، هو السيد عبد القادر علي بك في انشاء اول بناية في جنوب مدينة نصيبين شرقي نهر جقجق في الموقع المعروف اليوم بحارة (قدور بك)، ومطحنة مائية إلى الجنوب منها، ثم بدأ الكورد يبنون مساكنهم حولها، والذي شجعهم اكثر على

السكن في المنطقة، كان قيام الفرنسيين ببناء الثكنات العسكرية والمكاتب الادارية فيها في ٢٠ آب ١٩٢٦، وهو مما دفعهم إلى القيام بتخطيط اولي للمدينة[١٤] .

تتبع منطقة قامشلو ناحيتان هما، عامودا ودرباسية، الاولى تقع إلى الغرب من القامشلي على الحدود السورية – التركية، ويحدها غربا الدرباسية على بعد (٢٦) كم، وهي من اقدم مدن الجزيرة وتشكل اكبر ناحية فيها وتتبعها (١٧٢) قرية ومزرعة[١٥] . وتطورت بعد تثبيت الحدود السورية – التركية، واخذت شيئا فشيئا مكانة مدينة (دارا) الكوردية التي تقابلها من الجانب التركي، وفي سنة ١٩١١ فتحت فيها مدرسة اعدادية لتعليم اولاد العشائر بادارة احد وجهاء مدينة ماردين ، وكانت الدراسة فيها باللغتين التركية والكوردية معاً[١٦] .

اما ناحية درباسية، فتقع إلى الغرب من عامودا، وتتألف من أراضٍ سهلية خصبة وكان مركز الناحية اول ما أستحدث في قرية قرمانية في حزيران ١٩٢٩ برئاسة احد اغوات الكورد في المنطقة، وفي سنة ١٩٣٢ تم نقل مركز الناحية إلى محطة قطار في درباسية الواقعة على طريق سكة قطار – حلب – نصيبين[١٧] .

اما منطقة ديريك[١٨] ، فقضاء يقع شرقي مدينة قامشلو بنحو (١١٦) كم ، وكان هذا القضاء مركزه اول مرة في بلدة عين ديوار سنة ١٩٣١ ، وعين ديوار بلدة تقع على الهضبة الغربية المشرفة على نهر دجلة، واطلقت عليها عدة تسميات من اشهرها تسمية (منقار البطة) لأن تلك البقعة من الأراضي تشبه منقار البطة[١٩] .

وديريك، منطقة مشهورة بتربتها الزراعية الخصبة ونشأت أول مرة على طريق قامشلو –عين ديوار، وبعد ان كانت تابعة اداريا للاخيرة اصبحت اكثر حيوية ونشاطا بسبب قرب الثكنات العسكرية الفرنسية منها وسميت بقضاء دجلة[٢٠] .

وتتكون منطقة ديريك من قسمين، جبلي في الشمال والسهول المعروفة بمنطقة تل كوجر في الجنوب، وهي سهول تمتد في جنوب جبل قره جوغ حتى الحدود

العراقية، ويتوزع الكورد كذلك في منطقة جبل سنجار في قسمها الغربي، حيث تنتشر المئات من القرى الكوردية في المنطقة[٢١] .

وتعدّ المنطقة شمالي الرقة جسرا بين الجزيرة وكوباني (عين العرب) الكورديتين، وتتبع القرى الكوردية هناك اداريا منطقة كَرى كَور (تل ابيض بعد تعريب اسمها)، والتي اسسها الكورد والارمن في العشرينات من القرن الماضي[٢٢]، وكانت عشيرة (البرازي) تسيطر عليها تاريخياً[٢٣] .

وتقع إلى الغرب من منطقة الجزيرة بقية المناطق الكوردية الواقعة في الشمال الغربي من سوريا، وهي في مجملها اقليم يتألف من منطقتين هامتين هما:

منطقة كوباني ويعود الوجود الكوردي فيها، وبالتحديد على الشاطىء الشمالي للفرات إلى عصور موغلة في القدم[٢٤]. وليس ادل على ذلك تمكن عشيرة كوردية هي عشيرة (البرازي) من السيطرة على تلك المنطقة ولعدة عهود، من خلال تشكيلها لتحالف ضم عدة عشائر كوردية سمي بالتحالف البرازي، والمستشرق الروسي (ب . ليرخ) ، يذكر تلك المنطقة خلال القرن التاسع عشر على انها منطقة كوردية خالصة[٢٥] .

وهناك منطقة كورد داغ[٢٦]، وتقع في اقصى الشمال الغربي من سوريا تحدها غربا وشمالا الحدود التركية، وهي منطقة جبلية استمدت اسمها من الشعب الكوردي الذي سكنه وجسدّ فيها وجوده منذ القدم[٢٧] ، وصفها احمد وصفي زكريا خلال الثلاثينات من القرن الماضي بما يلي "وقضاء كرداغ قضاء واسع من اعمال ولاية حلب قام مقام ناحية الجومة التي كانت فيما مضى من انحاء قضاء كليس... واهلها من اقحاح الاكراد وبعضهم يزيدية"[٢٨]، ولهذه المنطقة خصوصية واضحة دون غيرها من المناطق الكوردية في سوريا، كونها تشكل المنطقة الجبلية الوحيدة التي يعيش فيها كورد سوريا بكثافة[٢٩] ، وشكل قضاء كورد داغ من قبل الفرنسيين، حينما اصدرت السلطات الفرنسية القرار ذي الرقم (٣٣) في ايلول ١٩٢٢، والذي

كوردستان - سوريا
رووگەھ
وەرزیە، پوپنەی دەنە قەکولین و وەرگیرانین مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

اوصى بالدرجة الاساس بتشكيل دولة حلب، وبناء على القرار المذكور، استحدث قضاء كورد داغ والحقت به اربع نواح هي: راجو، بلبل، الحمام، قاطمة[٣٠] .

ومن الجدير بالذكر، ان الكورد في سوريا، مثل بقية الكورد في اجزاء اخرى من كوردستان يسكنون مناطق اخرى خارج كوردستان، ووجودهم هناك يعود لاسباب تاريخية واحيانا كان نزوحهم اليها لاسباب سياسية واقتصادية ، ومن تلك المناطق الحي الكوردي بدمشق ، وهو اسم اطلق على المنطقة الممتدة بين سهلي برزة والقابون شرقاً ومنطقة ابي جرش غربا وجبل قاسيون شمالا وشريط من البساتين جنوباً، ومن المعروف ان معظم سكان الحي الكوردي هم من الكورد حتى يومنا هذا، جاءت الموجة الأولى منهم من الجنود الايوبيين الذين كانوا قد عسكروا مع اسرهم خارج سور مدينة دمشق، اما الموجات اللاحقة فجاءت بعد انتهاءالحكم الايوبي، حيث زاد تعلق هؤلاء بمسكنهم الجديد[٣١] وفي سبيل ذلك ترك بعض القادة من الاصول الكوردية آثاراً بارزة في الحي الكوردي وهي ما تزال شاخصة للعيان[٣٢] وكانت آخر الموجات الكوردية المهاجرة في بداية الربع الثاني من القرن العشرين، عندما اصبحت موئلاً للمهاجرين الكورد الآتين من كوردستان – تركيا وبعض مناطق الجزيرة، القسم الاول جاءوا للخلاص من الظلم التركي الذي لحق بالكورد في كوردستان الشمالية، خاصة بعد فشل الإنتفاضات المسلحة هناك[٣٣]، والقسم الثاني هربا من غوائل الفقر والعوز الذي كان يضرب باطنابه في الجزيرة حينذاك[٣٤] .

وتوجد منطقة اخرى مأهولة بالكورد، تسمى بمنطقة جبل الاكراد وهي تقع في منطقة الغاب القريبة من الساحل السوري، ويقدر عدد القرى الكوردية هناك بحوالي ثمانين قرية[٣٥] ، كما توجد العديد من القرى الكوردية في مناطق قضاء منبج وفي منطقة حوض نهر العاصي[٣٦] ومنطقة حارم والعمق والباب[٣٧]

الهوامش والمصادر:

(١) د. عبد الرحمن قاسملو، كردستان والاكراد دراسة سياسية واقتصادية، ترجمة : ثابت منصور ، (بيروت ، ١٩٧٠) ، ص١١٤ .

(٢) ينظر كتابه : الاكراد في لبنان وسوريا (بحث اجتماعي) ، (بيروت،١٩٤٥) ، ص٤ .

(٣) اصبح عدد الكورد ومساحة كوردستان في الدول التي تسيطر على اجزاء من كوردستان، لغزاً، بمعنى ان الاحصائيات الصحيحية تبقى طي الكتمان.

(٤) سي .جي ادموندز ، كرد وترك وعرب سياسة ورحلات وبحوث عن الشمال الشرقي في العراق ١٩١٩– ١٩٢٥ ، ترجمة : جرجيس فتح الله، ط٢، (اربيل ،١٩٩٩) ، ص٨ .

(٥) سعد ناجي جواد، الاقلية الكردية في سوريا (تداول محدود) ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص٦ .

(٦) هيئة التحرير، لماذا الحركة الكردية في سوريا ، مجلة الاتحاد ، العددان (٣٤–٣٥) اربيل ، نيسان –تموز ٢٠٠٠ ، ص٣ . بلغ تعداد الشعب السوري سنة ١٩٩٧ ، (١٥,٣٤٤,٠٠٠) نسمة، واذا عرفنا ان نسبة الكورد في سوريا قد ارتفعت في نفس السنة ، واستنادا على المتوالية الحسابية السابقة الى (٢,٢٠٠٠٠٠) ، فيكون نسبة الشعب الكوردي في سوريا هي (١٤٪) من نسبة الشعب السوري، ينظر : د. شوقي ابو خليل ، اطلس دول العالم الاسلامي ، (دمشق ، ١٩٩٩) ، ص٦٥ .

(٧) فاتح محمد جاموس ، القضية الكردية الى اين ، مجلة الرأي الحر ، العدد (٢) السنة (١) ، دمشق ، صيف ٢٠٠٢ ، ص٦٥ .

(٨) اسكندر داود، الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر ، تقديم : د.سامي الدهان ، (دمشق،١٩٥٩) ص٢٠٧.

(٩) جون فردريك وليامسون ، قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي ١٨٠٠–١٩٥٨ ، ترجمة وتقديم : مير البصري ، (لندن ، ١٩٩٩) ، ص١٧٩–١٨٠ " صبحي عبد الرحمن ، كاليفورنيا الشرق ، (لبنان ، ١٩٥٤)، ص١٦ .

(١٠) نشرة (روز– الشمس) ، العدد (٤١) ، حزيران ١٩٩٢ . نشرة دورية تصدرها اللجنة المنطقية للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) في الجزيرة.

(١١) سميت المدينة بهذا الاسم لكثرة نبات القصب في المنطقة حيث يطلق عليه في اللغة الكوردية اسم قاميش، وكان عدد نفوس هذه المدينة سنة ١٩٨٩ يقدر بـ(١٢٢) الف نسمة، للتفاصيل ينظر : مصطفى اصلان "بقايا البنية (التكوينات) الاجتماعية التقليدية في ثلاث مدن كوردية كاهتا ، نورشين ، قامشلي" ترجمة

كوردستان – سوريا
رووگەھ
وەرزیە، پویتەی دەبەتە فەکولین و وەرگیرانین مروڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

عن الفرنسية د. ئوميد روزبياني مراجعة : د. عبد الفتاح علي بوتاني ، مجلة دهوك ، العدد (٤) دهوك ، اب ١٩٩٨، ص٧٤-٨٦ .

(١٢) قامت الحكومة السورية ولاسباب قومية سياسية ، باستبدال الاسماء الاصلية للقرى والبلدات والمزارع الكوردية باسماء عربية ، كما وصلت سياستها العنصرية إلى حد منع تسمية المواليد الكورد ية باسماء كوردية ، في اطار سياستها الرامية إلى طمس وجود الشعب الكوردي وانكار حقوقه القومية .

(١٣) جريدة التقدمي، العدد (٢٤) ، اذار ١٩٩٤، وهي الجريدة المنطقية للحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا .

(١٤) للتفاصيل ينظر: مصطفى اصلان، المصدر السابق ، ص٧٤-٧٦ " كونى ره شۆ ، قامشلي (مدينة المحبة والتعاون والاخاء)، (مخطوط) بحوزة مؤلفه ، ص٦٥ .

(١٥) عبد اللطيف الحسيني، كتاب عامودا، (سوريا ، ٢٠٠١) ، ص١٣ .

(١٦) كونى ره ش، قامشلي ... ، ص٣٠ .

(١٧) جميل كنة البحري، نبذة عن المظالم إلافرنسية بالجزيرة والفرات، ج١، (حلب ، ١٩٦٧) ، ص٧٨ .

(١٨) سميت بهذا الاسم لوجود دير قديم في المدينة ما يزال موجودا إلى يومنا هذا وديريك تصغير بالكوردية لكلمة دير .

(١٩) جميل كنة البحري، المصدر السابق، ص٧٨ .

(٢٠) نورا الدين زازا، حياتي الكوردية أو صرخة الشعب الكوردي، ترجمة : روني محمد دوملي ، (اربيل ، ٢٠٠١)، ص٥٧ .

(٢١) اسكندر دلود، المصدر السابق، ص٣٧٣ " د.اديب معوض، المصدر السابق ، ص٣١ .

(٢٢) جريدة (يكيتي – الوحدة) ، العدد (٤٤)، كانون الثاني ١٩٩٧، الجريدة المركزية لحزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا (يكيتي).

(٢٣) عشيرة كوردية كبيرة تمتد اماكن تواجدها في مناطق واسعة من كوردستان – سوريا واهمها منطقة كوباني وجاءوا الى حماة منذ قرن ونصف ، برز من ابنائها عدد من الشخصيات السياسية الهامة، منهم حسني البرازي و د. محسن البرازي ، للتفاصيل ينظر : أحمد وصفي زكريا ، جولة اثرية في بعض البلاد الشامية ، المطبعة الحديثة ، (دمشق ، ١٩٣٤)، ص ٣٢٢ .

(٢٤) بيير روندو، اكراد سوريا ، ترجمه عن الفرنسية : باقي الآن ، مجلة الحوار ، العددان (٥-٦) ، دمشق ، صيف – خريف ١٩٩٤، ص١٧ .

(٢٥) ب . ليرخ، دراسات حول الاكراد واسلافهم الخالديين الشماليين ، ترجمة : د. عبدي حاجي ، منشورات مكتبة خاني، (حلب ، ١٩٩٢) ، ص٧١ .

(٢٦) كانت تسميتها بـ(كورد داغ) هي التسمية المعتمدة في العهدين العثماني والفرنسي ، وتسمى حاليا بـ(عفرين) ، منذر الموصلي، عرب واكراد رؤية عربية ... للقضية الكردية، (بيروت١٩٨٦)، ص١١، هامش رقم (٢) .

(٢٧)M.Nazdr, "the Kurds in Syria", by A.R Ghassemlou, people with out a country the Kurds and Kurdistan, Zed press, (London, ١٩٨٠) , p.٢١٢ .

(٢٨) ينظر كتابه : المصدر السابق ، ص٧٧ .

(٢٩) عصمت شريف وانلي ، المسألة الكردية في سوريا ، (ب.م ، ١٩٦٨) ، ص٥ .

(٣٠) جميل كنة البحري ، المصدر السابق ، ص٥ " بيير روندو ، روجيه ليسكو ، القبائل الكردية في سوريا ، ترجمه عن الفرنسية : عز الدين الكردي ، ب . ايفا ، (ب.م٢٠٠٠) ، ص١٠١ .

(٣١) للتفاصيل عن الوجود الكوردي في دمشق ينظر : عزالدين علي ملا ، حي الاكراد في مدينة دمشق بين عامي ١٢٥٠-١٩٧٩ دراسة تاريخية – اجتماعية – اقتصادية ، (بيروت ،١٩٩٨) ، ص١٣-٢٢ " علي سيدوالكوراني ، من عمان إلى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية ، (عمان ، ١٩٣٩) ، ص١١٥ .

(٣٢) من تلك الآثار، البيمارستان (مستشفى) القيمري الذي بناه الامير الكوردي سيف الدين سنة ١٢٥٧ على سفح جبل قاسيون، للتفاصيل ينظر : نقولا زيادة ، دمشق في عصر المماليك ، (بيروت ، ١٩٦٦)، ص١٢٣ .

(٣٣) أحمد وصفي زكريا، المصدر السابق ، ص ٣٢٢.

(٣٤) عزالدين علي ملا، المصدر السابق ، ص١٣ .

(٣٥) أحمد وصفي زكريا، المصدر السابق ، ص ٥٨ " د. اديب معوض ، المصدر السابق ، ص١٧.

(٣٦) محمد امين زكي، خلاصة تاريخ كرد وكردستان منذ اقدم العصور حتى الآن ، نقله إلى العربية وعلق عليه : محمد علي عوني، (بغداد ، ١٩٣٦) ، ص٤١١ .

(٣٧) أحمد وصفي زكريا ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ " محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج١،ط٢ ، (بيروت ، ١٩٦٩) ، ص٤٥ .

رووگەھ
وەرزیە، پویتەی دەبەنە قەکوانین و وەرگیرانین مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١